

175212 - إذا كانت الملائكة لا تقرب جيفة الكافر فكيف ستسأله في القبر؟

السؤال

لقد أشرت في إحدى فتواكم رقم (6533) إلى هذا الحديث: عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ جِيفَةُ الْكَافِرِ وَالْمُتَّصِمُ بِالْخُلُوقِ (وهو الرجل المتلطيخ بطيب فيه زعفران لما في ذلك من الرعونة والتشبه بالنساء: فيض القدير 3/325) وَالْجُنُبُ إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ" رواه أبو داود (4180)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (3522). وقد شاركت فتواكم مع آخرين لكي أنهى إلى أهمية الغسل، لكن سألتني أحدهم "إذا كانت الملائكة لا تقرب من جيفة الكافر، فكيف ستسأله الملائكة في القبر؟ وإذا كان أجل الجنب الآن، هل يذهب إليه ملك الموت؟" فهل بوسعكم رجاء توضيح هذا الأمر فأنا على يقين من وجود سياق لهذا الحديث وأن هناك توضيح له؟ وأنا في انتظار ردكم بفرغ الصبر.

الإجابة المفصلة

فقد روى أبو داود (4180) عَنْ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ: جِيفَةُ الْكَافِرِ وَالْمُتَّصِمُ بِالْخُلُوقِ وَالْجُنُبُ إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ) وحسنه الألباني في "صحيح أبي داود".
والمراد من الحديث أن ملائكة الرحمة لا تقرب هؤلاء بتنزل بركة أو رحمة عليهم؛ لأنهم ليسوا أهلاً لهذا الفضل، والمراد التنفير من فعلهم وما هم عليه من الحال الموجب لانصراف ملائكة الرحمة عنهم، يؤيده رواية البيهقي لهذا الحديث في "سننه" (9241) وفيه: (ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِخَيْرٍ...) الحديث.
وأخرجه الطبراني، ولفظه: (إن الملائكة لا تحضر جنازة كافر بخير، ولا جنباً حتى يغتسل أو يتوضأ وضوءه للصلاة، ولا متضمخاً بصفرة).
"فتح الباري" لابن رجب (1/360).

فيفيد قوله (بخير) في هاتين الروايتين، أن المراد ملائكة الرحمة الذين يحصل بقدمهم الخير.

أما ملائكة الموت والكتابة الحافظة فإنهم لا يدخلون في هذا الحديث، وكذا ملائكة العذاب والملائكة الذين يسألون العبد في قبره ونحوهم لا يشملهم الحديث.

قال المناوي رحمه الله:

"(ثلاثة لا تقربهم الملائكة) أي: الملائكة النازلون بالبركة والرحمة، والطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر وأضرابهم، لا الكتابة؛ فإنهم لا يفارقون المكلفين طرفة عين في شيء من أحوالهم الحسنة والسيئة، (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) انتهى من "فيض القدير" (3/428)، وانظر: "مرقاة المفاتيح" (2/384).

وقال الخطابي رحمه الله في شرحه لحديث (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جنب) - وهو حديث ضعيف - قال:

"قوله لا تدخل الملائكة بيتاً يريد الملائكة الذين ينزلون بالبركة والرحمة دون الملائكة الذين هم الحافظة فإنهم لا يفارقون الجنب وغير

الجنب" انتهى من "معالم السنن" (1/75)، وقرر نحوه البغوي في "شرح السنة" (2/37).

وروى البخاري (3322) ومسلم (2106) عَنْ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ).

قال النووي رحمه الله :

" قَالَ الْعُلَمَاءُ : سَبَبُ إِمْتِنَاعِهِمْ مِنْ بَيْتٍ فِيهِ صُورَةٌ كَوْنُهَا مَعْصِيَةٌ فَاحِشَةٌ ، وَفِيهَا مِصَاهَاةٌ لِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَبَعْضُهَا فِي صُورَةِ مَا يَعْْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَسَبَبُ إِمْتِنَاعِهِمْ مِنْ بَيْتٍ فِيهِ كَلْبٌ لِكَثْرَةِ أَكْلِهِ النَّجَاسَاتِ ... فَعُقُوبٌ مُتَّخِذُهَا بِحِزْمَانِهِ دُخُولَ الْمَلَائِكَةِ بَيْتِهِ ، وَصَلَاتِهَا فِيهِ ، وَاسْتِغْفَارَهَا لَهُ ، وَتَنْبِيرِكِهَا عَلَيْهِ وَفِي بَيْتِهِ ، وَدَفْعِهَا أَدَى لِلشَّيْطَانِ ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ أَوْ صُورَةٌ فَهُمْ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ بِالرَّحْمَةِ وَالتَّنْبِيرِكِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، وَأَمَّا الْحَفِظَةُ فَيَدْخُلُونَ فِي كُلِّ بَيْتٍ ، وَلَا يُفَارِقُونَ بَنِي آدَمَ فِي كُلِّ حَالٍ ، لِأَنَّهُمْ مَأْمُورُونَ بِإِحْصَاءِ أَعْمَالِهِمْ ، وَكِتَابَتِهَا " انتهى من " شرح مسلم " (7/207) .

فتبين أنه لا إشكال في الحديث ، إذا فهمناه على ما قرره أهل العلم في شرحه ، من أن الحديث فيه نوع عقوبة لمن فعل ذلك ، بأن تجتنب ملائكة الرحمة والبركة مجلسه .

وهذا كله على تقدير ثبوت الحديث وصحته ، وهو اختيار الشيخ الألباني رحمه الله ، وعليه اعتماد الجواب المذكور في الموقع سابقا .
وأما على ما ذهب إليه غير واحد من أهل العلم بالعلل إلى أن الحديث ضعيف الإسناد ، معلول بالانقطاع بين الصحابي ، عمار بن ياسر رضي الله عنه ، والراوي عنه : يحيى بن يعمر ، فإنه لم يسمع منه ، فقد زال لإشكال من أساسه .
ينظر : مسند الإمام أحمد ، ط الرسالة (31/182) ، النافلة ، للشيخ أبي إسحاق الحويني ، رقم (149) .

راجع للفائدة إجابة السؤال رقم : (147161) .

والله أعلم .